

## المكتبات المدرسية بين النمط التقليدي والتحدى التكنولوجي

هيفاء شرايحة

باحثة فى أدب الأطفال ومستشارة

فى علم المكتبات - الأردن

يسعدنى قبل أن أبدا حديثى بموضوع الندوة، أن أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم فى طرح هذا الموضوع الهام، الذى أرجو أن يجذب أيضا العديد من المؤسسات الثقافية الأخرى لأهميته وخطورته. خاصة أن مثل هذه اللقاءات تمثل حركة رائدة فى تناول مختلف المشاكل المطروحة فى مجتمعاتنا.

وموضوعنا فى هذا اللقاء هو عن المكتبة المدرسية بين النمط التقليدى والتحدى التكنولوجى.

إن الهدف الرئيسى الطويل الأجل لأى مكتبة يتمثل عادة فى توفير الكتب والمراجع وجميع أوعية المعلومات الأساسية التى تعكس التخصص الموضوعى لتلك المؤسسة، ثم تقديم الخدمات واسترجاع المعلومات على أساس:

1- التركيز على المعلومات الصحيحة والحديثة.

2- السرعة فى تقديم المعلومات.

3- الاختصار فى تقديم المعلومات.

وأهداف المكتبة المدرسية كانت بحد ذاتها متواضعة ومحدودة الطموح، إذ كانت تحاول الإسهام والتعامل مع الجهاز التعليمى الطلابى ولكن بشكل خجول، وذلك لعجز المكتبة فى أغلب الأحيان عن القيام بواجباتها بسبب عدم توفر الجهاز الإدارى والتقنى المتفرغ، ولعدم توفر أوعية المعلومات الملائمة والجاذبة للطلبة والمدرسين، ولعدم وجود موازنة محددة لهذا الغرض.

فبقيت أهداف المكتبة المدرسية التقليدية مقتصرة على الجانب النظرى دون دراسة لمنهجية تنفيذها.

أما الأهداف العامة للمكتبة المدرسية فيمكن إيجازها كما يلى :

1- خدمة المناهج التعليمية المقررة وذلك سعيا لمساعدة المدرسين والطلاب لاستكمال معلوماتهم، وذلك من خلال شراء كتب ودوريات حول مواضيع الدراسة.

2- تحاول المكتبة إبراز إمكانية التعلم الذاتى حتى لا يفهم الطالب أن العلم وقف على الكتاب المدرسى والأستاذ.

3- تنمية قدرات الطلبة واكتشاف ميولهم ومواهبهم ومحاولة تطويرها من خلال القراءات الخارجية.

4- تعريف الطلبة على مختلف أنواع الكتب وعلى طرق استعمالها لعمل أبحاث جماعية وفردية خاصة بجزء من المنهاج أو كمنشآت ثقافية وعلمية مختلفة.

5- اعتبرت المكتبة المدرسية بالإضافة إلى مكتبة البيت، السبب الرئيسي في تأسيس عادة القراءة عند الطفل لتجعل منه قارئاً وباحثاً ومفكراً مدى الحياة.

6- تنمية عادة احترام الكتاب واحترام الفكر الموجود داخل الكتاب وتشجيعهم على تأسيس مكتبة في بيوتهم وعلى كيفية ترتيبها.

7- المكتبة المدرسية هي المكان الذي يلتقى فيه الطلبة بالإضافة إلى القاعة والساحة المدرسية من مختلف الأعمار، لذلك تساهم المكتبة في خلق المناخات الاجتماعية الصحية والتوجيه نحو العمل الجماعي.

8- اهتمت المكتبة بمفهومها التقليدي بالمدرسين والإداريين وذلك بتأمين احتياجاتهم من مصادر لأبحاثهم أو لقراءاتهم الحرة والهادفة للتثقيف الذاتي.

هذه الأهداف العامة قلما خطط لها ونفذت في مكتباتنا التقليدية، وبقيت نظرياً دون دراسة لمنهجيتها بينما نجد بأن العالم المتقدم قد وضع الأهداف لتنفيذها من جهة ولتقويتها من جهة أخرى.

يمكن القول - ودون مبالغة - وبعد إطلاع على معظم المدارس في الأردن وبعض البلاد العربية، بأنه لا توجد مدرسة جعلت من المكتبة جزءاً أساسياً من العملية التربوية، أو حاولت دمج المكتبة في نشاطاتها التعليمية دمجا عضوياً، ولا مؤسسة تربوية أعطت المكتبة المشمول دوراً فاعلاً فيما يتعلق بالإطلاع على المناهج وتطويرها وتنفيذها، وكذلك المدرسين الذين ينظرون بكثير من التردد والحذر ويشكون في قدرة المكتبة على استيعاب أهدافهم التعليمية، مما يدل على فقدان عامل الثقة بين المدرس، والمكتبة.

لذلك كله بقيت المكتبة تقف على هامش الصف وتعمل لحاجات آتية لدى بعض المدرسين وبعض الطلاب المجتهدين ليس إلا.

هذه الصورة الواقعية للمكتبة المدرسية بوجهها التقليدي عجزت معظم مدارسنا - كما نرى - عن تحقيقها، في حين أن عدداً محدوداً منها استوفت الشروط والمعايير اللازمة والمعروفة.

ولا يفوتنا بأن هناك محاولات جادة لإنشاء مكتبات أو لتطويرها في القطاع الخاص والتي ظهرت مؤخراً بسبب التنافس فيما بينها لمراعاة التطور في أساليب التدريس والدور التي تلعبه تكنولوجيا التعليم.

### **تكنولوجيا المعلومات والمكتبة المدرسية :**

تكنولوجيا التعليم وتكنولوجيا المعلومات «نعني بها العلم الجديد لجمع وتخزين واسترجاع وبت المعلومات» على أساس استعمال الكمبيوتر. ولأننا نواجه معلومات جديدة هائلة من جهة وعرضة للتغير السريع من جهة أخرى، أصبحت الأساليب التي تعالج هذه المعلومات عاجزة عن استيعاب هذا الكم الهائل بالسرعة المطلوبة، فأصبح التركيز على المعلومة بالذات وليس على الكتاب أو الدورية أو غيرها من أوعية المعلومات.

وكذلك التقدم الكبير في الأساليب التكنولوجية في الاختزان والاسترجاع، فلا بد للمسؤولين أولاً، والمكتبيين ثانياً، من استيعاب هذه المتغيرات والتعامل معها، باستعمال الأجهزة الحديثة وتطوير المجموعات والخدمات المكتبية بما يتناسب وحاجات الوضع الجديد.

كل هذا لم يبلغ الخدمات التقليدية وإنما أضاف إليها وأغناها وجعلها أسرع في التجاوب مع الحاجات الملحة والمستجدة.

إن الاهتمام بالمكتبات المدرسية ودورها الرئيسي في العملية التربوية والثقافية مازال ثانويًا بالرغم من وجودها، ويعود السبب إلى جهل بعض المسؤولين لأهمية خدمات المعلومات سواء من حيث أنها وسيلة للتعليم أو مادة له أو أداة لدعم المكتبة المدرسية، وهذا يتطلب توعية الإدارة المدرسية وتأهيل المدرسين وتشجيع الطلبة لهذا الغرض.

### أمية الكمبيوتر والمعلومات :

يمتاز هذا العصر بأنه عصر المعلومات، والمعلومات هي العلم بالشيء ومعرفة. والاستفادة من هذه المعلومات تسبقها عادة خطوات أهمها تنظيم المعلومات والتي لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك بحفظها واسترجاعها بواسطة الكمبيوتر. وأصبحت صناعة المعلومات هذه (التخزين والاسترجاع) صناعة قائمة بذاتها، لذلك نجد أنها من أولويات إعداد المجتمع لعصر المعلومات وتهيته لاستيعاب تكنولوجيا المعلومات والتفاعل معها. وهي بلاشك مهمة تحتاج في تنفيذها إلى مشاركة فعالة من مؤسسات التعليم الرسمية والمنظمات الشعبية المهنية ووسائل الإعلام وقادة الفكر والرأى في المجتمع.

أن هدف البرنامج هو أن يدرك الفرد الآثار الإيجابية على عمله وعلى مستقبل مجتمعه الصغير والكبير وما تتيحه من فرص لإغناء حياته الشخصية والاجتماعية<sup>(1)</sup>. أى أن واجبنا هو محو أمية الكمبيوتر في مجتمعاتنا، لأن عدم وعى المسئول بالتكنولوجيا يجعله (تحت رحمة الخبراء والفنيين) أو بعض المستغلين في هذا المجال أو يكون عائقًا أمام المتغير الجديد.

قبل عقدين من الزمن كان العمل المكتبي للدارسين بحد ذاته يشكل إحدى التحديات في المجتمع العربي، كما أن اختلاف المفاهيم بالنسبة للتسميات في أيامنا هذه (كالمكتبة والتوثيق، مركز المعلومات، بنوك المعلومات، التوثيق والمعلومات، وسائل نقل المعلومات، وحدة توثيق المعلومات). أدى إلى عدم الوضوح لدى المسئولين وصانعي القرارات، في حين أن المقصود من كل هذه التسميات المعلومة نفسها والقائمين على توفيرها. وفي جميع الأحوال فإن اختلاف هذه التسميات يبرر حقيقة واحدة، هي أنه لا بد من اجتماعات خاصة لهذا الغرض.

في عام 1975، ألغت الجمعية الأمريكية للمكتبيين في المدارس (American Association of School Librarians) كلمة (مكتبة) كلياً وذلك للتركيز على طبيعته كمركز للمواد والأوعية، أو الوسائل المتعددة من مطبوعة وغير مطبوعة، لذا استعمل حتى الآن مصطلح «Media Center» والمكتبي «Media Specialist» أو المختص في وسائل نقل المعلومات.

### الهدف من مركز المعلومات فى المكتبات المدرسية :

إن الهدف من مركز المعلومات يستند إلى المبررات التالية :

- 1- كثرة المعلومات للموضوع الواحد، بحيث أصبح من المستحيل لأى كتاب مدرسى أن يلم أو يحيط بالحقائق كلها فى تلك المرحلة. ولا بد من معلومات جديدة دائماً.
- 2- التقدم التكنولوجى بأنواعه إذ أن جميع الطلاب يشاهدون عدة أجهزة تنقل إليهم الإعلانات والأخبار والمعرفة والتسلية، وسوف تبدو العملية التربوية فى الصف محدودة التأثير إذا اعتمدت فقط على الكتاب المدرسى.

(1) العرب وعصر المعلومات : ص ٢٦٩.

والمطلوب الرؤيا الحديثة واستيعاب ما هو موجود وما سوف يحدث في المستقبل، إذ أننا أصبحنا نعجز عن التنبؤ بما ستتجه التكنولوجيا الحديثة وما يتبعه من مهارات وتقنيات وخدمات.

3- التطور في أهداف التربية والتعليم وذلك لكثرة المعلومات وتضاعفها، أصبح هدف التعليم، التدريب على البحث وعلى جمع المعلومات وعلى المنهجية الموضوعية، والقدرة على التفكير لاستنتاج حقائق حديثة.

### الوسائل المساندة التي تقدمها تكنولوجيا المعلومات :

- 1- إعداد خريطة للمعرفة العربية في وضعها الحالي عن طريق تحليل المراجع (Citation Analysis) المعروف في علم المكتبات، وكذلك من موضوعات المؤتمرات العلمية والثقافية وعناوين الكتب والوثائق العربية.
- 2- استخدام البرمجيات التعليمية (Educational Software) لتقديم المعرفة الواجبة للمستفيدين.
- 3- استخدام الأقراص المتراصة (CD-ROM) للحصول على المعلومات بسهولة وسر.
- 4- استخدام الكمبيوتر في بناء المكانز لتحديد التصنيفات الدقيقة لمواضيع المعرفة المختلفة.
- 5- استخدام نظم المعلومات لبناء بنوك المصطلحات العربية.
- 6- استخدام البرمجيات التعليمية ثنائية اللغة.
- 7- خلق الكادر القادر على تصميم وبرمجة وتشغيل مثل هذه النظم المعلوماتية.

وعلينا أن نلحق بالركب بعد أن بدأت المعلومات تظهر حيه بالصوت والصورة والنص باستخدام تكتيك الوسائط الضوئية ذات سعة التخزين الهائلة.

وكذلك نجد أن شبكة الإنترنت أصبحت تشكل تحديا للمعلومات، إذ تمثل الخطوة الأولى لأحداث تغيير جذري في الوصول إلى المعلومات الحديثة والمتنوعة، كما ينظر إليها على أنها ستزيد من أهمية المكتبات بجميع أشكالها في المجتمع بأساليب جديدة للمعرفة.

### معالجة المعلومات :

إن معالجة المعلومات كما جاء على لسان المدير العام السابق لليونسكو لدى افتتاحه المؤتمر التاسع لمعالجة المعلومات، قال: «إن معالجة المعلومات ما تزال تبدو لنا من نواحي عديدة بمثابة عصا سحرية، أو آلة تجسد فجأة تلك الرؤى الخارقة من (الف ليلة وليلة) بساط يعبر الفضاء ويلغى الجاذبية الأرضية، عين سحرية تتيح رؤية الأماكن الأخرى النائية للغاية والإصغاء إليها. ومن المؤكد أن أولئك الذين استسلموا لتلك الحكايات لكي تهدد مشاعرهم منذ عشرة قرون، لم يخطر ببالهم أن سحرهم يمكن أن يتحول ذات يوم إلى واقع يومي».

وفي الحقيقة فإن معالجة المعلومات تثير عددا معينا من المشكلات الجسيمة، بدايتها الخطر الذي يتمثل في تقسيم العالم إلى مناطق تتمتع بمعالجة المعلومات، ومناطق متخلفة في معالجة المعلومات، وهنا لا بد من الانتباه إلى نضوج المرحلة التي تستطيع أن تبنى تكنولوجيا متطورة وحديثة، لأن انتشار الكمبيوتر في البلاد العربية خلال العقد الأخير من هذا القرن كان بشكل عشوائي، بحيث أدت هذه السياسات إلى صعوبة الحصول على قطع الغيار والصيانة وارتفاع تكلفتها، بحيث أصبحت مشكلة يومية نواجهها في معظم البلاد العربية.

لذلك لا بد وأن تكون العملية مدروسة من قِبَل :

- 1- خبراء ومهندسي الكهرباء لفحص الأجهزة ولفحص بيانات الاحتياجات الكهربائية.
  - 2- مواصفات تكييف الهواء وأن تكون في منطقة ذات رطوبة وحرارة مقننة وثابتة لكي تعيش فترة أطول لأن التغيير في درجة الحرارة والرطوبة يمكن أن يحو الشريط المغنط، ويتلف الاسطوانة وكذلك التعرض لأشعة الشمس أو للحوادث الخارجية مثل الحريق وغيره.
- كما أن العديد من هذه المكتبات المدرسية تفتقر إلى الكوادر المدربة ذات الخبرة العلمية التي هي الأساس في صناعة البرامج وكيفية استخدام هذه البرامج وتطويرها، وعدم المعرفة بكيفية الاستفادة من قدرة هذا الكمبيوتر.

هذا مع العلم أن بعض المكتبات المدرسية تبنت العمل التكنولوجي بإدخال الكمبيوتر إلى أعمالها، واستخدام حزمة برمجيات CDS/ISIS وبشكل خاص في بعض المدارس الخاصة في الأردن.

ومن هذا المنظور يمكن أن يؤسس برنامج للتعاون بين المدارس التي استخدمت تكنولوجيا المعلومات والمدارس الأقل حظاً في الاستعمال، وكذا حث المكتبات المدرسية على إدخال الكمبيوتر إلى أعمالها والاستفادة منه، علماً بأنه ما تزال 22% تقريباً من المكتبات المدرسية مهترسة كتبها<sup>(1)</sup>.

والمدارس التي أدخلت الكمبيوتر إلى مكتباتها وجميعها موجودة في العاصمة عمان. ومثال على ذلك:

مدرسة البكالوريا.

مدرسة عمان الوطنية.

المدرسة الإنجليزية الحديثة.

المدرسة الأهلية للبنات.

مدرسة المطران.

مدرسة الكلية العلمية الإسلامية.

مدرسة سكيته بن الحسين - حكومية.

هذا كما أن بالإمكان أن تقدم بعض المدارس خاصة الحكومية خدماتها ومنتجاتها إلى مدارس أو مكتبات مدرسية أخرى، إذ يمكن أن تتبادل أو تُعير بعض الأفلام أو التجهيزات أو أن تستنسخ بعض الأوعية وتبيعها أو عمل برامج خاصة للكمبيوتر - على أن لا يكون ذلك على حساب العملية التربوية.

آمل أن تبدأ المدارس التي ليس لديها مكتبات تقليدية كالتى تعرفنا عليها، أن تبدأ بأن تخطط لخدمات مكتبية أساسية على أن تنمو باتجاه مركز المعلومات.

أما إذا كانت المادة متيسرة عند المدرسة وعندها الجهاز الإداري والتقني المؤهل، فمن الأفضل التخطيط مباشرة لإقامة مركز للمعلومات.

(1) مجموع عدد المدارس في الأردن 4442 مدرسة.

- وكالة الغوث 198، مدارس خاصة 1473.

- وزارة التربية 2746، مدارس حكومية أخرى 25.

أما المكتبات الموجودة حالياً فليس من المستحيل عليها أن تتطور مع إمكانياتها في تحويل المكتبة إلى مركز للمعلومات، إذا توفرت الشروط المناسبة لذلك في أدنى الحدود المتاحة.

### المتطلبات اللازمة للمستقبل :

وفي الختام ولتحقيق أهداف المكتبات المدرسية ونحوها، فإنه لا بد من اتخاذ بعض الإجراءات التنظيمية والتقنية لضمان النجاح في المستقبل.

ويمكن تلخيص متطلبات المرحلة القادمة كما يلي:

- 1- توفير المال اللازم لجميع المتطلبات اللازمة.
  - 2- توفير المعلومات الحديثة والدقيقة للمستخدمين وخاصة فيما يتعلق بالمعلومات والمواضيع المساندة للمناهج التربوي.
  - 3- وضع خطط متوسطة وطويلة الأجل للمعلومات ونظمها.
  - 4- زيادة التوعية لأهمية المعلومات وطريقة استخراجها واستخدامها.
  - 5- رفع المستوى التقني وزيادة فعالية العاملين في هذا المجال.
- هذا مع العلم أنه لا المكتبة المدرسية ولا مركز المعلومات هدفان بحد ذاتهما - وإنما هما وسيلتان لتحديث العملية التربوية وارتقاؤها، والتي هي أيضا ليست بالهدف - وإنما الهدف هو الطالب الذي هو الأساس في العملية التربوية ككل.

## المراجع

- 1- تكنولوجيا المعلومات/ يونس عبد الرازق - عمان: المؤلف 1989 .
- 2- العرب وعصر المعلومات/ نبيل على - الكويت: عالم المعرفة، 1994 - ص 464.
- 3- كلمة أحمد مختار أمبو المدير العام السابق لليونسكو، 1986 .
- 4- المعلوماتية العربية/ محمد الرميحي - الكويت: مجلة العربي ع 414 1993 - ص 12-21.
- 5- المكتبة المتخصصة والتحدى التكنولوجي/ هيفاء شرايحة - عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، (ندوة) 1988 .
- 6- المكتبة المدرسية ودورها كمركز للوسائل التعليمية/ عابدة نعمان - الفكر العربي مج3 ع 21، 1981 - ص 419.
- 7- نظام المعلومات الوطني/ يوسف نصير - عمان: المؤتمر الثاني للمكتبيين الأردنيين، 1991 .
- 8- Conditions of School, Libraries in Lebanon/ Aida Naaman .- Lebanon: Library Association Vo. 4, No. 1 1996 .- p31-34.